يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه
الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد ولانه
انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني
ابا سفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا
موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله فلما كان
القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له
ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريد المدينة للميرة فشرط لهم حمل
بعير من زبيب ان يثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم
معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين
يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد
افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال عليه الصلاة والسلام
والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا
كلهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل فزادهم ايمانا الضمير المستكن
للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول
لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه بل ثبت به يقينهم بالله سبحانه وتعالى
وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو
دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله
الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص
حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان
وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزيد بالالف وكثرة التامل وتناصر الحجج
وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه
بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك
ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة
من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل وربح في التجارة
فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء
من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير
الدارين بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم
بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب
في الدين واظهار الجراءة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوؤهم واصابة

النفع

النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير للمتخلف
وتخطئة رايه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به
المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته
او صفته وما بعده خبر ويجوز ان تكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف
اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان ج
واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى
الاولياء على الثاني وخافون في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي
ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه
وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى ولا
يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله
شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم
وشيئا يحتمل المفعول والمصدر يريد الله الا يجعل لهم حظا في
الاخرة نصيبا من الثواب في الاخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم
على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم
الراحمين ان لا يكون لهم حظ في الاخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان من
الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم
عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من
المتخلفين او ارتد من الاعراب ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير
لانفسهم خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل من يحسب والذين مفعول ـــ
وانما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على
البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا يحسبن الذين كفروا اصحاب ان
الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم
وما مصدرية فكان حقها ان تنفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة
في الامام فاتبع وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء
على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القرآن
ابن عامر وحمزة وعاصم والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم

من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان تكون لهم حظ

Copyright © King Saud University